

## الباب الأربعون

في ذكر أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم ،  
أعلاهم منزلة سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه

قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ، وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ [ سورة البقرة : ٢٥٣ ] ، قال مجاهد وغيره ﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ : موسى ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ هو محمد ﷺ ، وفي حديث الإسراء المتفق على صحته : أنه ﷺ ، لما جاوز موسى قال : « رَبِّ لَمْ أَظَنَّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ »<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ علا فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله ، حتى<sup>(٢)</sup> جاوز سدرة المنتهى .

وفي «صحيح» مسلم من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [ بها ] عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ »<sup>(٣)</sup> ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له<sup>(٤)</sup> «الشفاعة»<sup>(٥)</sup> .

وفي «صحيح» مسلم : من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « أَنْ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ : مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ؟ فَقَالَ : رَجُلٌ

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٧) في التوحيد : باب (٣٧) ما جاء في قوله عز وجل ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ .

(٢) في هامش الأصل : حين .

(٣) في هامش الأصل : عباده .

(٤) في هامش الأصل : عليه ، والمثبت من «الصحيح» .

(٥) أخرجه مسلم (٣٨٤) في الصلاة : باب (٧) استحباب القول مثل قول المؤذن .

الوسيلة : فسرّها النبي ﷺ بأنها منزلة في الجنة . حلت : وجبت .

يجيء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: رب كيف، وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل [مُلْك] ملك من ملوك الدنيا، فيقول: رضيتُ رب، فيقول له: لك ذلك، ومثله، ومثله، ومثله، ومثله، فقال في الخامسة: [رضيت رب فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله. ولك ما اشتهدت نفسك ولذت عينك. فيقول]: رَضِيتُ رَبِّ، قال: رَبُّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قال: أولئك الذين أردت، غرستُ كرامتهم بيدي، وختمتُ عليها فلم تَرَ عَيْنٌ، ولم تسمع أذنٌ، ولم يخطرُ على قلبِ بشرٍ»<sup>(١)</sup>:

وقال الترمذي: حدثنا عبد بن حميد، أخبرنا شُبابَة، عن إسرائيل، عن ثوير قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لِمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ، وَخَدَمِهِ وَسُرْرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]»<sup>(٢)</sup>. قال: وقد روي هذا الحديث من غير وجه، عن إسرائيل، عن ثوير، عن ابن عمر مرفوعاً. قال: ورواه عبد الملك بن أبجر، عن ثوير، عن ابن عمر موقوفاً، ورواه عبيد الله الأشجعي، عن سفيان، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر نحوه، ولم يرفعه.

قلت: ورواه الطبراني في «معجمه» من حديث أبي معاوية، عن عبد الملك بن أبجر، عن ثوير، عن ابن عمر مرفوعاً: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لِرَجُلٍ يَنْظُرُ فِي مَلِكِهِ أَلْفِي سَنَةٍ، يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ، يَنْظُرُ إِلَى أَزْوَاجِهِ وَسُرْرِهِ وَخَدَمِهِ»<sup>(٣)</sup> الحديث.

ورواه أبو نعيم، عن إسرائيل، عن ثوير قال: سمعت ابن عمر. قال إسرائيل: لا أعلم ثويراً إلا رفعه إلى النبي ﷺ.

- (١) أخرجه مسلم (١٨٩) في الإيمان: باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة وما بين المعكوفتين منه.
- (٢) أخرجه الترمذي (٢٥٥٣) في صفة الجنة: باب (١٧)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٨١٩).
- (٣) أخرجه أحمد ١٣/٢، وذكره الهيثمي في «المجموع» ٤٠١/١٠ وقال: رواه أبو يعلى، والطبراني وفي إسناده ثوير بن أبي فاخته وهو مجمع على ضعفه.

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن، هو ابن موسى، حدثنا سكين بن عبد العزيز، حدثنا أبو الأشعث الضرير، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ مِنْ لَه سَبْعِ دَرَجٍ ، وَهُوَ عَلَى السَّادِسَةِ ، وَفَوْقَهُ السَّابِعَةُ ، وَإِنْ لَهُ ثَلَاثُ مِئَةِ خَادِمٍ ، وَيُغْدِي عَلَيْهِ وَيِرَاحُ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مِئَةِ صَحْفَةٍ ، وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ : مِنْ ذَهَبٍ ، فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْ نُ لَيْسَ فِي الْآخِرِ ، وَإِنَّهُ لَيَلِدُّ أَوْلَاهُ كَمَا يَلِدُّ آخِرُهُ ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَوْ أَذْنَتُ لِي لِأَطْعَمْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَسَقَيْتُهُمْ ، لَمْ يَنْقُصْ مِمَّا عِنْدِي شَيْءٌ ، وَإِنْ لَهُ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ لَأَثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً سِوَى أَزْوَاجِهِ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِنَّ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ لَيَأْخُذُ مَقْعَدَهَا قَدْرَ مِيلٍ مِنَ الْأَرْضِ»<sup>(١)</sup> . . قلت: سكين بن عبد العزيز: ضعفه النسائي<sup>(٢)</sup>، وشهر بن حوشب، ضعفه مشهور، والحديث منكر مخالف للأحاديث الصحيحة، فإن طول ستين ذراعاً لا يحتمل أن يكون مقعدة صاحبه بقدر ميل من الأرض . والذي في «الصحيحين» ، في «أول زمرة تلج الجنة» : لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين<sup>(٣)</sup> فكيف يكون لأدناهم اثنتان وسبعون؟ وأقل ساكني الجنة نساء الدنيا ، فكيف يكون لأدنى أهل الجنة جماعة منهم؟ وأيضا فإن الجنيتين الذهبيتين أعلى من الفضيتين؟ فكيف يكون أدناهم في الذهبيتين؟

قال الدولابي : شهر بن حوشب لا يشبه حديثه حديث الناس، وقال ابن عون : إن شهرأ تركوه ، وقال النسائي<sup>(٤)</sup> ، وابن عدي<sup>(٥)</sup> : ليس بالقوي، وقال أبو حاتم<sup>(٦)</sup> : لا يحتج به، وتركه شعبة ويحيى بن سعيد، وهذان من أعلم الناس بالحديث، ورواته وعلمه، وإن كان غير هؤلاء ، قد وثقه ، وحسن حديثه، فلا ريب أنه إذا تفرد بما يخالف ما رواه الثقات لم يقبل . والله أعلم .

(١) أخرجه أحمد ٥٣٧/٢ ، وذكره في «المجمع» ٤٠٠/١٠ وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات على ضعف في بعضهم .

(٢) في «الكامل» لابن عدي ١٣٠١/٣ ، والنسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٢٨٧) .

(٣) تقدم ص ١٥٥ ت (١) .

(٤) في «الضعفاء والمتروكين» (٢٩٤) .

(٥) في «الكامل» ١٣٥٤/٤ - ١٣٥٨ .

(٦) في «الجرح والتعديل» ٣٨٢/٤ - ٣٨٣ .